بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

اسم المادة: تاريخ الخلفاء

إشراف استاذ المادة الدكتور: سلطان الجبوري حفظه الله ورعاه

بحث الطالب: علي محمد عبده المطري

الرقم الجامعي: ٤١٩٢٤٤

دكتوراه العقيدة وأصول الدين فرع مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مناقب بني العباس

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً)

أما بعد

تُعدّ الدولة العباسية، أو ما يُسمى بعهد الخلافة العباسية من أبرز العصور التي شهدتها دولة الإسلام، أو دولة الخلافة الإسلامية، حيث بدأت بعد انتهاء حقبة الأمويين، لتكون بذلك العهد الثالث بعد الخلافة الراشدية والأموية، حيث انطلقت قصة الحكم العباسي في عام ١٣٢ هـ، واستمرت حوالي ٥٠٨ سنوات قمرية، بين عامي ٧٥٠م و ١٢٥٨م تحديدًا،...٣ جمادى الآخرة ١٤٤١ هـ

وكانت نتيجة هذا الجمع أن ٢٧ خليفة من خلفاء بني العباس في بغداد كانت سيرتهم حسنة وكانوا من خيار الناس، وستة خلفاء لم يصفهم أحد بالظلم أو الفسق، وأربعة خلفاء نقل عنهم الظلم وسوء السيرة مع اختلاف المؤرخين في ثلاثة منهم.

وأما خلفاء بني العباس في مصر، فتسعة منهم كانوا معروفين بحسن السيرة، وسبعة خلفاء لم ينقل عنهم فسق أو ظلم.

وبهذا يتضح أن السمة العامة في خلفاء بني العباس هي حسن السيرة والديانة وتحري العدل والبعد عن الظلم، ولم يشذ في ذلك إلا قلة ولله الحمد.

والمهم في هذا البحث هو تبيين حسن سيرة الخلفاء وديانتهم ولو كان في بعضهم ضعف، ولا يعني هذا أنهم معصومون فهم بشر يخطؤون ويصيبون.

وكان اعتمادنا في هذا البحث على كتب التاريخ والتراجم لأهل السنة كسير أعلام النبلاء للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير، والمنتظم لابن الجوزي، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وغيرها مع التركيز على الكتابين الأولين.

ويجب أن يعلم أن أكثر النقولات عن الخلفاء بأنهم كانوا فسقة وظلمة من كذب الشيعة وغيرهم من المبتدعة والحاقدين.

وأما هدفنا من هذا البحث فهو الذب عن أجدادنا وأسلافنا والدفاع عنهم بحق، وتبيين سيرتهم للناس، بعد أن تشوهت سمعتهم من المبتدعة والحاقدين رد الله كيدهم في نحورهم.

وللأسف قد كثر الطاعنون، وقل المدافعون، وهم في ذلك معذورون، فلا فارق عندهم من كون بني العباس سلفيون أم مبتدعون، عادلون أم ظالمون، صالحون أم فاسقون، فكان لزاما علينا أن ندافع عن قومنا، فما يضرهم يضرنا، وما ينفعهم ينفعنا.

نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا ولبني العباس وجميع المسلمين مغفرة ظاهرة وباطنة وأن يرحمهم وأن يرفع درجتهم في الجنة عند ابن عمهم النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

- أقوال علماء السلف الصالح عن بني العباس :

- قال ابن كثير في البداية والنهاية عن بني العباس (٢٠٩/١٣) :-

سادوا البلاد والعباد فضلا... وملأوا الاقطار حكما وعدلا

اولاد عم المصطفى محمد... وأفضل الخلق بلا تردد

قال ابن خلدون في تاريخه (١٨/١) :-

والرشـــيد وآباؤه كانوا على ثبج من اجتناب المذمومات في دينهم ودنياهم والتخلق بالمحامد وأوصاف الكمال ونزعات العرب.

١- أمير المؤمنين الخليفة السفاح (١٣٢ هـ - ١٣٦هـ)

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٧٥/١٣) :-

ذِكْرُ اسـتقلال أبي العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عباس الملقب بالسـفاح، وما اعتمده في أيامه من السيرة الحسنة والعدالة التامة.اهـ.

قال الصولي: وكان السفاح أسخى الناس ما وعد عدة فأخرها عن وقتها ولا قام من مجلسه حتى يقضيه وقال له عبد الله بن حسن مرة سمعت بألف ألف درهم وما رأيتها قط فأمر بها فأحضرت وأمر بحملها معه إلى منزله.اهـ.

قال الذهبي في السير (٧٩/٦) :-

قال الصـولي: أحضـر السـفاح جوهرا من جوهر بني أمية، فقسـمه بينه وبين عبد الله بن حسن بن حسن، وكان يضرب بجود السفاح المثل.اهـ.

٢- أمير المؤمنين الخليفة المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ)

قال الذهبي في السير (٨٣/٧) :-

وكان فحل بني العباس هيبة وشـــجاعة، ورأيا وحزما، ودهاء وجبروتا، وكان جماعا للمال، حريصـا، تاركا للهو واللعب، كامل العقل، بعيد الغور، حسـن المشـاركة في الفقه والادب والعلم.

أباد جماعة كبارا حتى توطد له الملك، ودانت له الامم على ظلم فيه وقوة نفس، ولكنه يرجع إلى صحة إسلام وتدين في الجملة، تصون وصلاة وخير، مع فصاحة وبلاغة وجلالة.

وقال أيضا في تاريخ الإسلام للذهبي – (ج ٣ / ص ١٣٣) :– وكان في الجملة يرجع إلى عدل وديانة وله حظ من صلاة وتدين، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، خليقاً للإمارة.

وقال أيضا في تذكرة الحفاظ متحسرا عليه – (ج ١ / ص ٢٤٤) :–"أبو جعفر المنصور ، وأين مثل أبي جعفر ؟ – على ظلم فيه – في شجاعته وحزمه وكمال عقله وفهمه وعلمه ومشاركته في الأدب ووفور هيبته".اهـ.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/١٢٣) :– والحكايات في ذكر حلمه وعفوه كثيرة جدا.

وقال أيضا (١٠/١٢٥) :– وكان لمنصور في أول النهار يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات ولعزل والنظر في مصالح العامة فاذا صلى الظهر دخل منزله واستراح إلى العصر فاذا صلاها جلس لأهل بيته ونظر في مصالحهم الخاصة فإذا صلى نظر في الكتب والرسائل الواردة من الآفاق وجلس عنده من يسامره إلى ثلث الليل ثم يقوم إلى أهله فينام في فراشه إلى الثلث الآخر فيقوم إلى وضوئه وصلاته حتى يتفجر الصباح ثم يخرج فيصلى بالناس ثم يدخل فيجلس في إيوانه وقد ولى بعض العمال على بلد فبلغه أنه قد تصدى للصيد وأعد لذلك كلابا وبزاه فكتب إليه ثكلتك أمك وعشيرتك ويحك إنا إنما استكفيناك واستعملناك على أمور المسلمين ولم نستكفيك أمور الوحوش في البراري فسلم ما تلي من عملنا إلى فلان والحق بأهلك ملوما مدحورا

وقال أيضا (١٠/١٢٦) :- كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه فنال جانبا جيدا وطرفا صالحا.

قال الصـــفدي في الوافي بالوفيات (١/٢٤٦٠) :- وكان فيه عدلٌ وله حظ من صلاةٍ وتدينٍ وعلم وفقه نفسٍ.

قال ابن خلدون في تاريخه (١/١٧) :-وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها.

٣- أمير المؤمنين الخليفة المهدي (١٥٨هـ - ١٦٩ هـ)

قال الذهبي في الســـير (٧/٤٠١) :- كان جوادا ممداحا معطاء، محببا إلى الرعية، قصابا في الزنادقة، باحثا عنهم

أبو العباس المنصـوري، قال: لما حصـلت الخزائن في يد المهدي، أخذ في رد المظالم، فأخرج أكثر الذخائر، ففرقها، وبر أهله ومواليه، فقيل: فرق أزيد من مئة ألف ألف.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/١٥٦) بعد ترجمة طويلة حســنة للمهدي :- وبالجملة فان للمهدي مآثر ومحاسن كثيرة.

٤- أمير المؤمنين الخليفة الرشيد (١٧٠ هـ - ١٩٣ هـ)

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/٢١٤) :- كان من أحســـن الناس ســـيرة وأكثرهم غزوا وحجا ولهذا قال فيه أبو المعلى :

فمن يطلب لقاءك أو يرده... فبالحرمين أو أقصى الثغور

ففي أرض العدو على طمر... وفي أرض الترفه فوق كور

وما حاز الثغور سواك خلق... من المخلفين على الأمور

وكان يتصـــدق من صـــلب ماله في كل يوم بألف درهم وإذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم وإذا لم يحج احج ثلاثمائة بالنفقة السابغة والكسوة التامة وكان يحب التشبه بجده أبي جعفر المنصور إلا في العطاء فإنه كان سريع العطاء جزيله وكان يحب الفقهاء والشـعراء ويعطيهم ولا يضـيع لديه بر ومعروف وكان نقش خاتمه لا إله إلا الله وكان يصلى في كل يوم مائة ركعة تطوعا إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة.

قال ابن خلدون في تاريخه (١/١٧) :-وأما ما تموه له الحكاية من معاقرة الرشـــيد الخمر واقتران سكره بسكر الندمان فحاشا الله ما علمنا عليه من سوء، وأين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة وما كان عليه من صـــحابة العلماء والاولياء ومحاورته للفضـــيل بن عياض وابن الســـماك والعمري ومكاتبته سفيان الثوري وبكائه من موعظهم ودعائه بمكة في طوافه وما كان عليه من العبادة والمحافظة على أوقات الصلوات وشهود الصبح لأول وقتها.

وأيضا فقد كان من العلم والسذاجة بمكان، لقرب عهده من سلفه المنتحلين لذلك، ولم يكن بينه وبين جده أبي جعفر بعيد زمن إنما خلفه غلاما.

٥- أمير المؤمنين الخليفة المأمون (١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ)

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (ج ٤ / ص ١٢٩): وكان من رجال بني العباس حزماً وعزماً، وحلماً وعلماً، ورأياً ودهاءً، وهيبةً وشـجاعةً، وسـؤدداً وسماحة. وله محاسـن وسيرة طويلة.

وقال أيضا في نفس الصفحة :كان المأمون مسرفا في الكرم.

وقال أيضا في سير أعلام النبلاء (ج ١٠ / ص ٢٧٤): وكان المأمون عالما فصيحا مفوها.

وقال أيضا في (ج ١٠ / ص ٢٧٦): وكان جوادا ممدحا معطاء.

وقال أيضا في (ج ١٠ / ص ٢٧٩)

قال أبو معشـــر المنجم: كان أمارا بالعدل، محمود الســـيرة، ميمون النقيبة، فقيه النفس، يعد من كبار العلماء.اهـ.

قلنا : راجع الكلام على شذوذه عن عقيدة بني العباس في الفصل الخامس من كتابنا عقيدة بني العباس ، وأنه مات على بدعتي التشيع والاعتزال ، نسأل الله السلامة.

٦- أمير المؤمنين الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ هـ - ٢٢٧ هـ)

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٦/١٠) :-كان شهما وله همة عالية في الحرب ومهابة عظيمة في القلوب وإنما كانت نهمته في الانفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٢٤٣/٤) :- كان من أهيب الخلفاء وأعظمهم.اهـ.

قلنا : راجع الكلام على شذوذه عن عقيدة بني العباس في الفصل الخامس من كتابنا عقيدة بني العباس ، وأنه تاب من ذلك قبل موته ، نسأل الله له الرحمة والغفران.

٧- أمير المؤمنين الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ هـ - ٢٤٧ هـ)

قال الذهبي في السير (٣٨/١٢) :-وكان المتوكل جوادا ممدحا.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٥١/١٠) :-وكان المتوكل محببا إلى رعيته قائما في نصرة أهل السنة وقد شبهه بعضهم بالصديق في قتله أهل الردة لأنه نصر الحق ورده عليهم حتى رجعوا إلى الدين وبعمر بن عبد العزيز حين رد مظالم بنى أمية وقد أظهر السنة بعد البدعة وأخمد أهل البدع وبدعتهم بعد انتشارها واشتهارها.

٨- أمير المؤمنين الخليفة المنتصر بالله (٢٤٧ هـ - ٢٤٨ هـ)

قال الذهبي في السير (٤٢/١٢) :-وكان المنتصر وافر العقل، راغبا في الخير، قليل الظلم.

٩- أمير المؤمنين الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥ هـ - ٢٥٦ هـ)

قال الذهبي في السير (٥٣٦/١٢) :- وكان المهتدي أسمر رقيقا، مليح الوجه، ورعا عادلا صالحا متعبدا بطلا شجاعا، قويا في أمر الله، خليقا للامارة، لكنه لم يجد معينا ولا، ناصرا، والوقت قابل للادبار.

١٠- ولي العهد الأمير الناصر لدين الله طلحة الموفق بالله (٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ) كان في عهد أمير المؤمنين الخليفة المعتمد :-

قال الذهبي في السير (١٦٩/١٣) :-فكان الموفق بيده العقد والحل ، لا يبرم أمر دونه ، وكان من أعلاهم رتبة ، وأنبلهم رأيا ، وأشجعهم قلبا ، وأوفرهم هيبة ، وأجودهم كفا.

وكان محبوبا إلى الرعية ، ولا سيما لما استؤصل الخبيث طاغوت الزنج على يديه ، فإنه ما زال يحاربه حتى ظفر به ، ولذا لقبه الناس الناصر لدين الله.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦٣/١١) :-وكان غزير العقل حسن التدبير يجلس للمظالم وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم وكان عالما بالأدب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك وله محاسن ومآثر كثيرة جدا.

١١- أمير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ هـ - ٢٨٩ هـ)

قال الذهبي في السير (٤٦٧/١٣) :-أسقط المكس ، ونشر العدل، وقلل من الظلم.

كان أبو العباس شهما، جلدا، رجلا بازلا، موصوفا بالرجلة والجزالة، قد لقي الحروب، وعرف فضله، فقام بالامر أحسن قيام، وهابه الناس ورهبوه.

قال الصفدي في الوافي بالوفيات (٨٦٨/١) :-وكانت أيامه طيبة كثيرة الأمن والرخاء وأسقط المكوس ونشر العدل ورفع المظالم عن الرعية.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦٦/١١) :-كان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم بويع له بالخلافة صبيحة موت المعتمد وقد كان أمر الخلافة داثرا فأحياه الله على يديه بعدله وشهامته وجرأته.

١٢- أمير المؤمنين الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩ هـ - ٢٩٥ هـ)

قال الذهبي في السير (٤٨٠/١٣) :-أحسن السيرة، فأحبه الناس.

وقال في تاريخ الإسلام (١٦٤/٥) :-وكان من أحسن الناس.

١٣- أمير المؤمنين الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥ هـ - ٣٢٠ هـ)

قال الذهبي في السير (٤٤/١٥) :-وكان سمحا متلافا للاموال، محق ما لا يعد ولا يحصى.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٦٩/١١) :-كان معطاءا جوادا وله عقل جيد وفهم وافر وذهن صحيح وقد كان كثير التحجب والتوسع في النفقات.

١٤- أمير المؤمنين الخليفة الراضي بالله (٣٢٢ هـ - ٣٢٩ هـ)

قال الذهبي في السير (١٠٣/١٥) :-وكان سمحا جوادا أديبا فصيحا محبا للعلماء.

قال ابن الجوزي في المنتظم (١٤٣/٤) :-كان الراضي سمحاً واسع النفس، أديباً شاعراً حسن البيان والفصاحة، يحب محادثة العلماء سمع من البغوي قبل الخلافة كثيراً ووصله بمال كثير غزير.

قال الصولي عن الراضي في كتابه أخبار الراضي والمتقي (ص ٧) :-وإنه من أطبع ملوك بني العباس في الشعر وأكثرهم شعراً وأكرمهم عشرة لجلسائه وما رأيت ولا سمعت بخليفة أحسن منه أخلاقاً ولا أسمح بكل شيءٍ بالمالِ والطعام حتى يفرط، وبالثياب والطيب ما بخل بشيء قط ولا تعاظمه شيءٍ يهبه ولولا إتباعه لشهوته

كثيراً، عالماً بما في ذلك من العيب محتملاً له على بصـــيرة لظننت أنه لا يقدم أحد عليه.

فكنا بين يديه في ذلك اليوم ثلاث ساعات من الليل نشرب وكان هو لا يشرب، قد ترك النبيذ جملة.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١١/١٧٨) :-كان من خيار الخلفاء.

١٥- أمير المؤمنين الخليفة المتقي لله (٣٢٩ هـ - ٣٣٣ هـ)

قال الذهبي في الســـير (١٥/١٠٥) :-وكان ذا صـــوم وتعبد، ولم يشـــرب نبيذا، ويقول: لا أريد نديما غير المصحف

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١١/١٩٨) :-كان كاسمه المتقي بالله كثير الصـيام والصلاة والتعبد وقال لا أريد جليسا ولا مسامرا حسبي المصحف نديما لا أريد نديما غيره فانقطع عنه الجلساء والسمار والشعراء والوزراء.

لم يشرب خمرا ولا نبيذا قط فالتقى فيه الاسم والفعل ولله الحمد.

١٦- أمير المؤمنين الخليفة القادر بالله (٣٨١ هـ - ٤٢٢ هـ)

قال الذهبي في الســير (١٥/١٢٧) :-وكان أبيض كث اللحية يخضـــب، دينا عالما متعبدا وقورا من جلة الخلفاء وأمثلهم.

١٧- أمير المؤمنين الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ هـ - ٤٦٧ هـ)

قال الذهبي في السير (١٥/١٣٨) :-وكان مليحا وسيما أبيض بحمرة، قوي النفس، دينا ورعا متصدقا. له يد في الكتابة والادب، وفيه عدل وسماحة.

وقال أيضا (١٥/١٤٠) :-وكان القائم فيه خير واهتمام بالرعية، وقضاء للحوائج.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١١٠/١٢) :-وقد كان القائم بأمر الله جميلا مليحا حسن الوجه أبيض مشربا بحمرة فصيحا ورعا زاهدا أديبا كاتبا بليغا شاعرا كما تقدم ذكر شيء من شعره وهو بحديثة عانة سنة خمسين وكان عادلا كثير الإحسان إلى الناس رحمه الله.

١٨- أمير المؤمنين الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٦٧ هـ- ٤٨٧ هـ)

قال الذهبي في السير (٣١٨/١٨) :-وكان حسن السيرة، وافر الحرمة.

أمر بنفي الخواطئ والقينات، وأن لا يدخل أحد الحمام إلا بمئزر، وأخرب أبراج الحمام، وفيه ديانة ونجابة وقوة وعلو همة.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٤٦/١٢) :-وكان المقتدي أبيض حلو الشمائل عمرت في أيامه محال كثيرة من بغداد ونفى عن بغداد المغنيات وأرباب الملاهى والمعاصي وكان غيورا على حريم الناس آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حسن السيرة رحمة الله.

١٩- أمير المؤمنين الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ هـ - ٥١٢ هـ)

قال الذهبي في السير (٣٩٧/١٩) :-قال ابن النجار: كان موصوفا بالسخاء والجود، ومحبة العلماء وأهل الدين، والتفقد للمساكين، مع الفضل والنبل والبلاغة، وعلو الهمة، وحسن السيرة، وكان رضي الافعال، سديد الاقوال.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٢/١٢) :-كان خيرا فاضلا ذكيا بارعا كتب الخط المنسوب وكانت أيامه ببغداد كأنها الأعياد وكان راغبا في البر والخير مسارعا إلى ذلك لا يرد سائلا وكان جميل العشرة لا يصغي إلى أقوال الوشاة من الناس ولا يثق بالمباشرين وقد ضبط أمور الخلافة جيدا وأحكمها وعلمها وكان لديه علم كثير وله شعر حسن.

٢٠- أمير المؤمنين الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ هـ - ٥٢٩ هـ)

قال الذهبي في السير (٥٦١/١٩) :-وله خط بديع، ونثر صنيع، ونظم جيد، مع دين ورأي، وشهامة وشجاعة، وكان خليقا للامامة، قليل النظير.

قال ابن النجار: ذكر قثم بن طلحة الزينبي - ومن خطه نقلت - أن المسترشد كان يتنسك في أول زمنه، ويلبس الصوف، ويتعبد، وختم القرآن، وتفقه، لم يكن في الخلفاء من كتب أحسن منه، وكان يستدرك على كتابه، ويصلح أغاليط في كتبهم، وكان ابن الانباري يقول: أنا وراق الانشاء ومالك الامر يتولى ذلك بنفسه الشريفة.

قال ابن النجار: كان ذا شهامة وهيبة، وشجاعة وإقدام، ولم تزل أيامه مكدرة بتشويش المخالفين، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك ومباشرته إلى أن خرج، فكسر، وأسر، ثم استشهد على يد الملاحدة، وكان قد سمع الحديث.

قال: وله نظم، ونثر مليح، ونبل رأي.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٨/١٢) :-وقد كان المسترشد شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحا بليغا عذب الكلام حسن الإيراد مليح الخط كثير العبادة محببا إلى العامة والخاصة وهو آخر خليفة رؤى خطيبا.

٢١- أمير المؤمنين الخليفة الراشد بالله (٥٢٩ هـ - ٥٣٠ هـ)

قال الذهبي في السير (٥٦٩/١٩) :-وكان حسن السيرة، مؤثرا للعدل، فصيحا عذب العبارة، أديبا شاعرا، جوادا.

٢٢- أمير المؤمنين الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠ هـ - ٥٥٥ هـ)

قال الذهبي في السير (٤٠٠/٢٠) :-كان المقتفي عاقلا لبيبا، عاملا مهيبا، صارما، جوادا، محبا للحديث والعلم، مكرما لاهله، وكان حميد السيرة، يرجع إلى تدين وحسن سياسة، جدد معالم الخلافة، وباشر المهمات بنفسه، وغزا في جيوشه.

قال ابن الأثير في الكامل (٧٦/٥) :-وكان حليماً كريماً عادلاً حسن السيرة من الرجال ذوي الرأي والعقل الكثير.

٢٣- أمير المؤمنين الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥ هـ - ٥٦٦ هـ)

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦٢/١٢) :-وكان من خيار الخلفاء وأعدلهم وأرفقهم بالرعايا ومنع عنهم المكوس والضرائب ولم يترك بالعراق مكسا.وكان أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر.

قال الذهبي في السير (٤١٤/٢٠) :-ونقل صاحب \" الروضتين \" أنه كان موصوفا بالعدل والرفق، وأطلق المكوس بحيث إنه لم يترك بالعراق مكسا، وكان شديدا على المفسدين.

٢٤- أمير المؤمنين الخليفة المستضيء بالله (٥٦٦ هـ - ٥٧٥ هـ)

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٤/١٢) :-وكان من خيار الخلفاء آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مزيلا عن الناس المكوسات والضرائب مبطلا للبدع والمعائب وكان حليما وقورا كريما.

قال ابن الأثير في الكامل (١٤٥/٥) :-وكان عادلاً حسن السيرة في الرعية، كثير البذل للأموال، غير مبالغ في ما جرت العادة في أخذه؛ وكان الناس معه في أمن عام وإحسان شامل، وطمأنينة وسكون،لم يروا مثله، وكان حليماً قليل المعاقبة على الذنوب، محباً للعفو والصفح عن المذنبين، فعاش حميداً، ومات سعيداً، رضي الله عنه.

قال ابن الجوزي في المنتظم (٢٠٩/٥) :-ونودي برفع المكوس وردت مظالم كثيرة واظهر من العدل والكرم ما لم نره من اعمارنا.

قال الذهبي في السير (٢١/٦٨) :-قال ابن النجار وكان حليما، رحيما، شفيقا، لينا، كريما، نقلت من خط أبي طالب بن عبد السميع، قال: كان المستضئ من الائمة الموفقين، كثير السخاء، حسن السيرة.

٢٥- أمير المؤمنين الخليفة الظاهر بالله (٦٢٢ هـ - ٦٢٣ هـ)

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/١٠٧) :-وكان عاقلا وقورا دينا عادلا محسنا رد مظالم كثيرة وأسقط مكوسا كان قد أحدثها أبوه وسار في الناس سيرة حسنة حتى قيل إنه لم يكن بعد عمر بن عبدالعزيز أعدل منه لو طالت مدته لكنه لم يحل إلى الحول بل كانت مدته تسعة أشهر.

قال الذهبي في السير (٢٢/٢٦٦) :-كان نعم الخليفة خشوعا وخضوعا لربه، وعدلا في رعيته، وازديادا في وقت من الخير، ورغبة في الاحسان.

قال ابن الأثير في الكامل (٥/٣٣٤) :-ولما ولي الخلافة أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العمرين، فلو قيل إنه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً.

٢٦- أمير المؤمنين الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣ هـ - ٦٤٠ هـ)

قال الذهبي في السير (٢٣/١٥٦) :-قال ابن النجار: فنشر العدل، وبث المعروف، وقرب العلماء، والصلحاء، وبنى المساجد والمدارس والربط، ودور الضيافة والمارستانات، وأجرى العطيات، وقمع المتمردة، وحمل الناس على أقوم سنن، وعمر طرق الحاج، وعمر بالحرمين دورا للمرضى، وبعث إليها الادوية.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/١٥٩) :-وكان جميل الصورة حسن السريرة جيد السيرة كثير الصدقات والبر والصلات محسنا إلى الرعية بكل ما يقدر عليه.

وكان المستنصر رحمه الله كريما حليما رئيسا متوددا إلى الناس وكان جميل الصورة حسن الاخلاق بهى المنظر عليه نور بيت النبوبة رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن الأثير في الكامل (٥/٣٤٠) :-وسلك في الخير والإحسان إلى الناس سيرة أبيه، رضي الله عنه، وأمر فنودي ببغداد بإفاضة العدل، وإن من كان له حاجة، أو مظلمة يطالع بها، تقضى حاجته، وتكشف مظلمته.

٢٧- أمير المؤمنين الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠ هـ - ٦٥٦ هـ)

قال الذهبي في السير (٢٣/١٧٤) :-وكان فاضلا، تاليا لكتاب الله، مليح الكتابة. وكان كريما، حليما، دينا، سليم الباطن، حسن الهيئة.

قال قطب الدين اليونيني : كان متدينا متمسكا بالسنة كأبيه وجده، ولكنه لم يكن في حزم أبيه، وتيقظه، وعلو همته، وإقدامه، وإنما قدموه على عمه الخفاجي لما يعلمون من لينه وانقياده وضعف رأيه ليستبدوا بالامور.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/٢٠٤) :-وقد كان حسن الصورة جيد السيرة صحيح العقيدة مقتديا بأبيه المستنصر في المعدلة وكثرة الصدقات وإكرام العلماء والعباد.

٢٨- أمير المؤمنين الخليفة المستكفي بالله (٧٠١ هـ - ٧٤٠ هـ)

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (١/٢٣١) :-كان فاضلاً جواداً حسن الخط جداً شجاعاً يعرف بلعب الأكرة ورمي البندق وكان يجالس العلماء والأدباء وله عليهم إفضال ومعهم مشاركة.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء (١/٢٠٠) :-قال ابن فضل الله في ترجمته من المسالك: كان حسن الجملة لين الحملة.

قال ابن تغري بردي في النجوم الزاخرة (٢/٤٢٤) :-وسير السلطان يستشير قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد الشافعي في أمر سليمان المذكور: هل يصلح للخلافة أم لا؟ فقال: نعم يصلح؛ وأثنى عليه.

قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٣/٦٩) :وكان حشماً كريماً فاضلاً.

٢٩- أمير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله (٧٥٣ هـ - ٧٦٣ هـ)

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (١/١٤٩) :-كان خيراً متواضعاً محباً لأهل العلم.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/٢٤٥) :-شاب حسن الشكل مليح الكلام متواضع جيد الفهم حلو العبارة رحم الله سلفه.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٣/٢٠٩) :-

ثم تولى وقتنا المعتضد... ولا يكاد الدهر مثله يجد

في حسن خلق واعتقاد وحلى... وكيف لا وهو من السيم الاولى

٣٠ - أمير المؤمنين الخليفة المستعين بالله (٨٠٨ هـ -٨١٥ هـ)

قال السخاوي في الضوء اللامع (٢/١٩٩) :-وكان خيراً ديناً حشماً وقوراً كريماً عنده تواضع وسودد.

٣١- أمير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله (٨١٥ هـ- ٨٤٥ هـ)

قال السيوطي (ص ٢١٢) :-وكان المعتضد من سروات الخلفاء نبيلاً ذكياً فطناً يجالس العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه سمحاً إلى الغاية.

قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٤/٣٢٧) :-وكان المعتضد خليقاً للخلافة، سيد بني العباس في زمانه، أهلاً للخلافة بلا مدافعة. وكان كريماً عاقلاً حليماً متواضعاً ديناً خيراً حلو المحاضرة كثير الصدقات والبر. وكان يحب مجالسة العلماء والفضلاء، وله مشاركة مع فهم وذكاء وفطنة.

قال السخاوي في الضوء اللامع (١١٧/٢) :-وكان خليقاً لها بدون مرافع كريماً عاقلاً سيوساً ديناً متواضعاً حلو المحاضرة محباً في العلماء والفضلاء مع جودة الفهم والميل إلى الأدب وأهله والمحاسن الجمة ولما سافر مع الأشرف إلى آمد كان كثير الامداد لشيخنا والاهداء له.

٣٢- أمير المؤمنين الخليفة المستكفي بالله (٨٤٥ هـ - ٨٥٤ هـ)

قال السيوطي (ص ٢١٣) :-وكان من صلحاء الخلفاء صالحاً ديناً عابداً كثير التعبد والصلاة والتلاوة كثير الصمت منعزلاً عن الناس حسن السيرة.

وقال في حقه أخوه المعتضد: لم أر على أخي سليمان منذ نشأ كبيرة.

وكان الملك الظاهر يعتقده ويعرف له حقه وكان والدي إماماً له وكان عنده بمكان رفيع خصيصاً به محترماً عنده جداً وأما نحن فلم ننشأ إلا في بيته وفضله وآله خير آل ديناً وعبادة وخيراً وما أظن أنه وجد على ظهر الأرض خليفة بعد آل عمر بن عبد العزيز أعبد من آل بيت هذا الخليفة.

قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٣٥١/٤) :-وكان ديناً خيراً، منجمعاً عن الناس بالكلية، كثير الصمت، قليل الكلام.

٣٣ - أمير المؤمنين الخليفة المستنجد بالله (٨٥٩ هـ - ٨٨٤ هـ)

قال السخاوي في الضوء اللامع (٢٠١/٥) :-نشأ فحفظ القرآن.

وكان فيما بلغني كثير التلاوة في المصحف ساكناً بهياً مجاب الدعوى صادق المنامات.

٣٤ - أمير المؤمنين الخليفة المتوكل على الله (٨٨٤ هـ - ٩٠٣ هـ)

قال السيوطي (ص ٢١٤) :-ولم يل والده بالخلافة ونشأ معظماً مشاراً إليه محبوباً للخاصة والعامة بخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة وتواضعه وحسن سمعته وبشاشته

لكل أحد وكثرة أدبه وله اشتغال بالعلم قرأ على والدي وغيره وزوجه عمه المستكفي بابنته فأولدها ولداً صالحاً فهو ابن هاشمي بين هاشميين.

قال السخاوي في الضوء اللامع (٢/٣٥٠) :-هاشمي من هاشميين وسلك طريقة حسنة في محبة الفقراء والعلماء وزيارتهم والتأدب معهم والموافاة لمن يقصده حتى أحبه الخاص والعام لمزيد تواضعه وحسن سمته وبشاشته لكل أحد.

وسمع الحديث على جماعة كالشاوي وأم هاني الهورينية وقرأ على ولدها سيف الدين في العربية ولازمه وكذا أخذ عن الشيخ يعيش المالكي والمحيوي الكافياجي وفي الفقه عن الكمال السيوطي وجود الخط على البرهان الفرنوي.

وما تهيأ له الحج كجل أسلافه.

وكان كلمة اتفاق لم يختلف في جلالته وارتفاع مكانته ولزم طريقته في تقريب أهل الصلاح والفضل وقرئ عنده الحديث في رمضان وغيره فكان يجتمع عنده من شاء الله من أصحابه وغيرهم وربما واسى بعضهم بل تردد إليه بعضهم للاقراء في العربية وأصول الدين وغير ذلك وسمع علي في مجلسه مصنفي المسمى عمدة الناس في مناقب العباس وبالغ في التأدب معي جرياً على عوائده حيث لقبني بشيخنا أمير المؤمنين.

٣٥- أمير المؤمنين الخليفة المستمسك بالله (٩٠٣ هـ - ٩١٤ هـ)

قال الزركلي في الأعلام (٨/٢٠٠) :-وحمدت أخلاقه وسيرته. كان رجلا مباركا لين الجانب متواضعا.

٣٦- أمير المؤمنين الخليفة المتوكل على الله (٩١٤ هـ - ٩٥٥ هـ)

قال العصامي في سمط النجوم العوالي (٢/٢٥٧) :-وكان المتوكل فاضلاً أديباً له شعر حسن.

– أما الخليفة الذي اتفق المؤرخون على سوء سيرته، هو :–أمير المؤمنين الخليفة القاهر بالله (٣٢٠ هـ – ٣٢٢ هـ)

قال الذهبي في السير (٩٨/١٥) :–فيه شر وجبروت وطيش.

وقال أيضا (١٠٠/١٥) :–ثم خلع وأكحل بمسمار لسوء سيرته وسفكه الدماء وكانت خلافته سنة ونصفا وأسبوعا

قال الصولي: كان أهوج، سفاكا للدماء، كثير التلون، قبيح السيرة، مدمن الخمر، ولولا جودة حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٣/١) :–كان بطاشا سريع الانتقام.

قال ابن الجوزي في المنتظم (١٨٩/٤) :–كان بطاشاً.

– أما الخلفاء الذين اختلف فيهم المؤرخون ما بين مادح وقادح، فهم :–

١– أمير المؤمنين الخليفة الهادي (١٦٩ هـ – ١٧٠ هـ)

قال الذهبي في السير (٤٤٢/٧) :–وكان يشرب المسكر، وفيه ظلم وشهامة ولعب، وربما ركب حمارا فارها، وكان شجاعا، فصيحا، لسنا، أديبا، مهيبا، عظيم السطوة.

وقال أيضا (٤٤٣/٧) :–وكان كوالده في استئصال الزنادقة وتتبعهم.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٥٩/١٠) :–وكان شهما خبيرا بالملك كريما.

٢– أمير المؤمنين الخليفة الواثق بالله (٢٢٧ هـ – ٢٣٢ هـ)

قال ابن الأثير في الكامل (٢٢٠/٣) :–لما توفي المعتصم، وجلس الواثق في الخلافة أحسن إلى الناس، واشتمل على العلويين، وبالغ في إكرامهم والإحسان إليهم، والتعهد لهم بالأموال، وفرق في أهل الحرمين أموالاً لا تحصى، حتى إنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل.

ولما توفي الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كل ليلة إلى البقيع، فيبكين عليه، ويندبنه، ففعلوا ذلك بينهم مناوبة حزناً عليه، لما كان يكثر من الإحسان إليهم؛ وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر، وكان مالاً عظيماً.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٨/١٠) :-وكان أبيض اللون مشربا حمرة جميل المنظر خبيث القلب حسن الجسم سيء الطوية قاتم العين اليسرى فيها نكته بضياء وكان مولده سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة فمات وهو ابن ست وثلاثين سنة ومدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام وقيل سبعة أيام وثنتى عشرة ساعة فهكذا أيام أهل الظلم والفساد والبدع قليلة قصيرة.اهـ.

قلنا : راجع الكلام على شذوذه عن عقيدة بني العباس في الفصل الخامس من كتابنا عقيدة بني العباس ، وأنه تاب من ذلك قبل موته ، نسأل الله له الرحمة والغفران.

٣- أمير المؤمنين الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ هـ - ٦٢٢ هـ)

قال الذهبي في السير (١٩٩/٢٢) :-قال ابن النجار: دانت للناصر السلاطين، ودخل تحت طاعته المخالفون، وذلت له العتاة، وانقهرت بسيفه البغاة، واندحض أضداده، وفتح البلاد العديدة، وملك ما لم يملكه غيره، وخطب له بالاندلس وبالصين، وكان أسد بني العباس تتصدع لهيبته الجبال، وتذل لسطوته الاقيال، وكان حسن الخلق، أطيف الخلق، كامل الظرف، فصيحا بليغا، له التوقيعات المسددة والكلمات المؤيدة، كانت أيامه غرة في وجه الدهر، ودرة في تاج الفخر.

وقال أيضا (٢٠٠/٢٢) :-قال القاضي ابن واصل: كان الناصر شهما شجاعا ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومكر ودهاء، وكانت هيبته عظيمة جدا، وله أصحاب أخبار بالعراق وسائر الاطراف يطالعونه بجزئيات الامور.

قال: وكان ردئ السيرة في الرعية، مائلا إلى الظلم والعسف، فخربت في أيامه العراق وتفرق أهلها وأخذ أملاكهم، وكان يفعل أفعالا متضادة، ويتشيع بخلاف آبائه.

قال ابن الأثير في الكامل (٣٣٣/٥) :-وكان قبيح السيرة في رعيته، ظالماً، فخرب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أملاكهم وأموالهم، وكان يفعل الشيء وضده.اهـ.

قلنا : راجع الكلام على شذوذه عن عقيدة بني العباس في الفصل الخامس من كتابنا عقيدة بني العباس ، وأنه كان شيعيا بخلاف كل أجداده.

– أما الخلفاء الذين لم يصفهم أحد من المؤرخين بالظلم أو الفسق أو سوء السيرة، فهم:–

١– أمير المؤمنين الخليفة الأمين (١٩٣ هـ – ١٩٨ هـ)

٢– أمير المؤمنين الخليفة المستعين بالله (٢٤٨ هـ – ٢٥٢ هـ).

٣– أمير المؤمنين الخليفة المعتز بالله (٢٥٢ هـ – ٢٥٥ هـ).

٤– أمير المؤمنين الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣ هـ – ٣٣٤ هـ).

٥– أمير المؤمنين الخليفة المطيع لله (٣٣٤ هـ – ٣٦٣ هـ).

٦– أمير المؤمنين الخليفة الطائع لله (٣٦٣ هـ – ٣٨١ هـ).

٧– أمير المؤمنين الخليفة المستنصر بالله (٦٦٠ هـ – ٦٦١ هـ).

٨– أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله الأول (٦٦١ هـ – ٧٠١ هـ)

٩– أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله الثاني (٧٤٢ هـ – ٧٥٣ هـ)

١٠– أمير المؤمنين الخليفة المتوكل على الله (٧٦٣ هـ – ٧٨٥ هـ)

١١– أمير المؤمنين الخليفة الواثق بالله (٧٨٥ هـ – ٧٨٨ هـ)

١٢– أمير المؤمنين الخليفة المستعصم بالله (٧٨٨ هـ – ٧٩١)

١٣– أمير المؤمنين الخليفة القائم بأمر الله (٨٥٤ هـ – ٨٥٩ هـ).

أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية :

كلام لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية يرد فيه على رافضي اتهم الخلفاء بالانشغال بالمعاصي والخمور والفجور، قال رحمه الله في منهاج السنة (٤\\٥٥) :-

دعوى كون جميع الخلفاء كانوا مشتغلين بما ذكره من الخمور والفجور كذب عليهم والحكايات المنقولة في ذلك فيها ما هو كذب وقد علم أن فيهم العدل الزاهد كعمر بن عبدالعزيز والمهتدي بالله وأكثرهم لم يكن مظهرا لهذه المنكرات من خلفاء بني أمية وبني العباس وإن كان أحدهم قد يبتلى ببعض الذنوب وقد يكون تاب منها وقد يكون له حسنات كثيرة تمحو تلك السيئات وقد يبتلى بمصائب تكفر عنه خطاياه ففي الجملة الملوك حسناتهم كبار وسيئاتهم كبار والواحد من هؤلاء وإن كان له ذنوب ومعاص لا تكون لأحاد المؤمنين فلهم من الحسنات ما ليس لأحاد المسلمين من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود وجهاد العدو وإيصال كثير من الحقوق إلى مستحقيها ومنع كثير من الظلم وإقامة كثير من العدل ونحن لا نقول إنهم كانوا سالمين من الظالم والذنوب كما لا نقول إن أكثر المسلمين كانوا سالمين من ذلك لكن نقول وجود الظلم والمعاصي من بعض المسلمين وولاة أمورهم وعامهم لا يمنع أن يشارك فيما عمله من طاعة الله وأهل السنة لا يأمرون بموافقة ولاة الأمور إلا في طاعة الله لا في معصيته.

وقال أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"وتجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوي كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى وإن ظهر شيء من الكفر والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك مثل : دولة المهدي والرشيد ونحوهما ممن كان يعظم الإسلام والإيمان ويغزو أعداءه من الكفار والمنافقين. كان أهل السنة في تلك الأيام أقوى وأكثر وأهل البدع أذل وأقل.

فإن المهدي قتل من المنافقين الزنادقة من لا يحصي عدده إلا الله ، والرشيد كان كثير الغزو والحج. وذلك أنه لما انتشـــرت الدولة العباســـية وكان في أنصـــارها من أهل المشـرق والأعاجم طوائف من الذين نعتهم النبي صـلى الله عليه وسـلم حيث قال : «الفتنة هاهنا»؛ ظهر حينئذ كثير من البدع وعربت أيضـــا إذ ذاك طائفة من كتب الأعاجم – من المجوس الفرس والصـابئين الروم والمشـركين الهند – وكان المهدي من خيار خلفاء بني العباس وأحسـنهم إيمانا وعدلا وجودا فصـار يتتبع المنافقين الزنادقة كذلك. وكان خلفاء بني العباس أحسن تعاهدا للصلوات في أوقاتها من بني أمية فإن أولئك كانوا كثير الإضـاعة لمواقيت الصـلاة كما جاءت فيهم الأحاديث : «سـيكون بعدي أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم نافلة».

لكن كانت البدع في القرون الثلاثة الفاضـــلة مقموعة وكانت الشـــريعة أعز وأظهر وكان القيام بجهاد أعداء الدين من الكافرين والمنافقين أعظم.

وفي دولة " أبي العباس المأمون " ظهر " الخرمية " ونحوهم من المنافقين وعرب من كتب الأوائل المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة. فلما ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في المسـلمين وقوي ما قوي من حال المشـركين وأهل الكتاب ؛ كان من أثر ذلك : ما ظهر من استيلاء الجهمية ؛ والرافضة ؛ وغيرهم من أهل الضلال وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة. وذلك بنوع رأي يحسبه صاحبه عقلا وعدلا وإنما هو جهل وظلم إذ التسـوية بين المؤمن والمنافق ؛ والمسـلم والكافر أعظم الظلم وطلب الهدى عند أهل الضـــلال أعظم الجهل فتولد من ذلك محنة الجهمية حتى امتحنت الأمة بنفي الصـــفات والتكذيب بكلام الله ورؤيته وجرى من محنة الإمام أحمد وغيره

ما جرى مما يطول وصــفه. وكان في أيام " المتوكل " قد عز الإســلام حتى ألزم أهل الذمة بالشــروط العمرية ؛ وألزموا الصــغار فعزت الســنة والجماعة وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم.

وكذلك في أيام " المعتضـــد " والمهدي والقادر وغيرهم من الخلفاء الذين كانوا أحمد سيرة وأحسن طريقة من غيرهم. وكان الإسلام في زمنهم أعز وكانت السنة بحسب ذلك. وفي دولة " بني بويه " ونحوهم : الأمر بالعكس فإنهم كان فيهم أصـــناف المذاهب المذمومة. قوم منهم زنادقة وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة ومعتزلة ورافضة وهذه الأشياء كثيرة فيهم غالبة عليهم. فحصل في أهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك وجرت حوادث كثيرة.

ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من أحسن ممالك بني جنسه : كان الإسلام والسنة في مملكته أعز فإنه غزا المشركين من أهل الهند ونشر من العدل ما لم ينشره مثله. فكانت السنة في أيامه ظاهرة والبدع في أيامه مقموعة.

وكذلك السلطان " نور الدين محمود " الذي كان بالشام ؛ عز أهل الإسلام والسنة في زمنه وذل الكفار وأهل البدع ممن كان بالشـــام ومصـــر وغيرهما من الرافضـــة والجهمية ونحوهم. وكذلك ما كان في زمنه من خلافة بني العباس ووزارة ابن هبيرة لهم فإنه كان من أمثل وزراء الإسلام. ولهذا كان له من العناية بالإسلام والحديث ما ليس لغيره.

وما يوجد من إقرار أئمة الكلام والفلسفة وشهادتهم على أنفسهم وعلى بني جنسهم بالضلال ومن شهادة أئمة الكلام والفلسفة بعضهم على بعض كذلك ؛ فأكثر من أن يحتمله هذا الموضـــع وكذلك ما يوجد من رجوع أئمتهم إلى مذهب عموم أهل

السنة وعجائزهم كثير وأئمة السنة والحديث لا يرجع منهم أحد لأن " الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد " وكذلك ما يوجد من شهادتهم لأهل الحديث بالسلامة والخلاص من أنواع الضلال وهم لا يشهدون لأهل البدع إلا بالضلال. وهذا باب واسع كما قدمناه". "مجموع الفتاوى" (٤/٢٣-٢٠).

- الحضارة العباسية :

شهدت الدولة العباسية بعد نشأتها واستقرار أركان الدولة، إذ بدأت تظهر نتائج الحضارة الإسلامية في المعارف والعلوم والفنون، حيث كانت الكثير من المدن الإسلامية منارات ومقرات للعلوم ووجهة لمختلف الدارسين حول بقاع الأرض، وخلال الحديث عن، كم مدة الخلافة العباسية، يجب الحديث عن مظاهر الحضارة الإسلامية في العهد العباسي، ومنها ما يأتي:

فن العمارة تباعًا للحديث عن: كم مدة الخلافة العباسية؟

فقد ظهر فن العمارة في العهد العباسي من خلال مدينة بغداد التي بناها الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٤٦هـ، حيث يرى للعيان فيها روائع العمارة الإسلامية في الفترة العباسية الأولى وذلك من خلال قصر الأخيضر أحد أجمل وأروع القصور العباسية على الاطلاق ولا يضاهيه في الجمال إلا "قصر المعتصم" في سامراء الذي بني في العاصمة الثانية للخلافة العباسية، بينما في فن عمارة المساجد فيلاحظ التطور الذى حدث في بناء المساجد من خلال "المسجد الجامع" في سامراء، حيث يتميز المسجد بتصميم فريد لم يرى مثيلًا له، خاصة مئذنته الحلزونية الشهيرة، والزائر للمسجد يلحظ التقنية الصوتية المعمارية المتقدمة.

وفى الآثار المعمارية أيضًا نشاهد روائع الفن الإسلامي في الفترة العباسية، حيث يرى ويشاهد التصوير الجداري في القصور، وكذلك الزخارف الجصية المتمثل في فن

النحت على الحجر ورسم التفريعات النباتية ذات الأوراق الكبيرة، وكذلك ظهر فن النحت على الخشب من خلال قطعة خشبية عثر عليها في سامراء، كما ظهرت ابتكارات المسلمين في "فن الخزف" من خلال مجموعة من الأواني الخزفية التي نسبت إلى أوائل العصر العباسي.

العلم والفكر ظهر في العصر العباسي الأول حَشْد كبير من العلماء في مختلف أنواع العلوم والآداب والفنون، ويفخر هذا العصر أنه اجتمع فيه الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية، مثل: الإمام أبو حنيفة النعمان والإمام مالك بن أنس والإمام أحمد بن حنبل والإمام الشافعي، كما أنه ظهر في الفقه الإسلامي مدرستان علميتان كبيرتان هما: مدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة، ومدرسة أهل الرأي في العراق، وكذلك حفل هذا العصر بأئمة علوم القرآن وعلوم اللغة العربية حيث ظهر منهم الخليل بن أحمد وسيبويه وأبو عمرو بن العلاء والكسائي والإمام الفراء، وظهرت في علوم اللغة مدرستان علميتان أيضًا هما: مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة.

وفي التاريخ ظهر أول سيرة نبوية شريفة كاملة في كتابي: كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد وسيرة ابن هشام، وأما عن تطور العلوم في العصر العباسي، حيث انتقلت العلوم من مرحلة التلقين الشفوي إلى التدوين والتوثيق في كتب وموسوعات، وفي عهد هارون الرشيد ظهرت أول مؤسسة علمية من نوعها "دار الحكمة" التي تأسست ووصلت إلى أفضل نشاطها العلمي في الترجمة والتصنيف في عهد المأمون، ولم يكتفي المسلمين بالترجمة فقط بل كانوا يبدعون ويضيفون إلى العلوم التي يترجمونها، حيث كانت "المجالس والندوات العلمية" مكانًا خصبًا للحوار بين العلماء.

ومن الإنجازات العلمية المهمة في العصر العباسي "المرصد الفلكي" الذى شيده المأمون في بغداد، حيث يُعد أكبر المراصد الفلكية في تلك الفترة، عمل فيه أكبر

علماء الفلك المسلمين حيث تمكنوا من تفسير ظاهرة الجاذبية، وأيضًا تعيين خط العرض وقياس طول محيط الارض، وساعدهم في هذا علماء الهندسة والجغرافيا، كما لا ينسى جهود العلماء المسلمين في العلوم الطبية وخاصة طب العيون وعلم التخدير.

وبالله التوفيق...

وصلي الله على نبينا محمد واله اجمعين.